التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات القرآنية في مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ)

أ. م. د. عماد حميد أحمد الخزرجي م. م. مريم علي عجيل
جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق وسيّد المرسلين، النبي الأمي الصادق الأمين.

وبعد فإنّ أفضل ما يشتغل به الباحثون، مدارسة كتاب الله بغية الكشف عن حقائقه، والوقوف على أسرار إعجازه وعجائبه، التي تبارى فيها المتبارون، ولا سيّما أن القرآن الكريم بحر لا يدرك غوره ولا تنفد دُرره.

إنَّ القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف تيسيراً للعالمين، ليقرأوه ذاكرين، وقد شغلت القراءات أذهان النحاة منذ النشأة الأولى للدرس النحوي، فقاموا بتوجيه تلك القراءات التي تخالف قراءة العامة؛ فسارت حركة توجيه القراءات في رسم المصحف العثماني، وتسجيلات المقرئين، وتيسير القرآن بتعدد وجوه القراءات في خطين متوازيين لا يمنع أحدهما الآخر من المسير ما بقي التيسير تيسيراً، على مستوى الأفراد والأمة، وتحقيقاً لِمَا وعد به سبحانه {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر : ٩] .

ولم تقف حركة توجيه القراءات على الجانب النحوي وحده بل تجاوزته لتشمل الجانب الصوتي والصرفي أيضاً، وعليه لا يخفى على القارئ أنَّ البحث في القراءات القرآنية أمرٌ ليس بهين ولا سيّما إن كان هذا البحث متعانقاً مع علم الأصوات، العلم الذي لا يقارن بأيّ علم آخر من علوم العربية لِمَا به من سعة وما يمتاز به من صعوبة؛ فضلاً عمّا ينطوي تحته من إعجاز.

وقد دفعنا البحث العلمي إلى إظهار إمكانية أبي عبيدة وقدرته العلمية في توجيهه للقراءات القرآنية توجيهاً صوتياً وصرفياً.

لقد قامت هذه الدراسة على ثلاثة مباحث: تناولنا في المبحث الأول موضوع (الإبدال). مبتدئين بالإبدال بين الصوامت ثم الإبدال بين المصوتات بفرعيها (الطويلة والقصيرة).

وفي المبحث الثاني اهتمت الدراسة بالكشف عن (الإدغام) بقسميه (إدغام المتماثلين، وإدغام المتقاربين).

أما المبحث الثالث فأخلصناه للحديث عن (التشديد والتخفيف) التي اعتمدنا في بيانها آرائه في كتابه (مجاز القرآن). ثم ختمنا البحث ببيان أهم النتائج التي توصلنا إليها.

المبحث الأول

الإبـــدال

أولاً- الإبدال بين الصوامت :

بين الباء والميم:

يشترك الصوتان في المخرج وفي صفة الجهر[١]، قال سيبويه: ((ومِمّا بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو))[٢] ولكنهما يختلفان في الشدة والرخاوة؛ فالباء شديدة، والميم متوسطة بين الشدة والرخاوة[٣].

ومن أمثلته قوله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ}[٤]، قال أبو عبيدة: ((للذي بِبَكَّةَ: هي اسم لبطن مكة، وذلك لأنَّهم يتباكون فيها ويزدحمون))[٥]، وقال ابن قتيبة: (((بكّة) و (مكّة) شيء واحد، والباء تبدل من الميم، يقال: (بكّة): موضع المسجد، و (مكة): البلدُ حوله))[٦].

وبيَّن الزّجّاج أنَّ الباء تبدل من الميم في (مكة) و (بكة)[٧]. في حين أنَّ البيضاوي عدّهما لغتين كما في قولنا (النبيط) و (النميط)[٨]. قال السيوطي: ((بالباءِ لغة في مكة سميت بذلك لأنَّها (تبكّ أعناقَ الجبابرة) أي: تدفعُها))[٩].

ويمكن أن نخلص مِمّا ذكره أبوعبيدة أنَّ (بكّة) سميت بهذا الاسم لازدحام الناس بها وأنَّ بَكَّ الناسُ بعضهم بعضاً إذا ازدحموا.

والذي نراه عدم وجود مانع يمنع الإبدال و لاسيّما أنّ الصوتين من مخرج واحد؛ فضلاً عن اتفاقهما في صفة الجهر والانفتاح والاذلاق والاستفال، وإن كان الصوتان يختلفان في الشدة؛ فصار الاتحاد والتشابه بين الصوتين هو الغالب، وعليه جوّز مَنْ جوَّز هذا الإبدال.

بين الحاء والجيم :

من أوسط الحلق مخرج الحاء[١٠]، ومَنْ وسط اللسان بينَه وبينَ وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم[١١]. وعليه فالصوتان متباعدان في المخرج؛ فضلاً عن أنّهما يفترقان في الهمس والجهر؛ فالحاءُ مهموس والجيمُ مجهور[١٢]. غيرَ أنَّهما يتفقان بصفةِ الانفتاح والاستفال .

ومِمّا وردَ منه في القرآن الكريم قوله تعالى: {وَلَا تَجَسَّسُوا}[١٣]، وفي الحديث الشريف: ((لَا تَحسَّسوا ولا تجسَّسوا))[١٤]. قال الفراء: ((القُرّاء مجتمعون على الجيم))[١٥].

أما أبوعبيدة فلم أجده يذكر (تَحسَّسُوا) أو يعقب عليها بل اكتفى بذكره لـ (تَجَسَّسُوا) مبيناً أنَّ معناها: تَخَيَّرُوا والتَمِسُوا في المَظَانّ بدليل قوله: ((... أي تَخَيَّرُوا والتَمِسُوا في المَظَانّ))[١٦]، وقال في موطن آخر: ((وَلَا تَجَسَّسُوا وتَجَسَّسُوا سواء والتجسُّس التبحث يقال رجل جاسوس وقال رُؤْبَة[١٧]:

لا تمكن الخَنَّاعةَ الناموسا وتَحْصِب اللعَّابةَ الجاسوسا

حصْبَ الغُواتِ العَوْمَجَ المنسوسا

الجاسوس والناموس واحد العَوَمج: الحيَّة والمنسوس المسيل وإنّما سميت عَوْجاً لأنّها تَعمِجُ أي تجيء على غير قصد ويقال: تعمج السيل قال العَجَّاج[١٨]:

تَدافُعَ السَّيل إذا تعمّجا))[١٩].

وقد ذكر الزمخشري أنَّ لفظتي (تَجَسَّس) و (تَحَسَّس) جاءتا على صيغة (تَفَعَّل) وكلاهما يدلُّ على المعرفة، ولذلك قالوا لمشاعر الإنسان: (الجواس) و(الحواس)[٢٠].

قال الطبرسي: ((التَحَسُّسُ: طلبُ الشيء بالحاسة، و(التَّجَسُّسُ): نظيره، وفي الحديث: (لَا تَحسَّسُوا ولا تجسَّسُوا)[٢١]، وقيل إنَّ معناهما واحد ونُسِقَ أحدُهما على الآخر لاختلاف اللفظين))[٢٢].

ويفهم من أقوال العلماء عدم استبعاد التعاقب بين الصوتين لأنّهما متقاربان في المعنى، وعليه جاء توجيههم لهذه المسألة توجيهاً دلالياً مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالصوت، وهذا يدلُّ على أنَّ العلماء القدماء لم يتناولوا في كلامهم الحديث عن المسوغ الذي وقع بسببه الإبدال، وهذا ما قال به الدكتور إبراهيم السامرائي بحسب ما ذكره الدكتور عماد حميد أحمد قائلاً: ((ومِمّن تحدَّثَ عن هذا الإبدال مِنَ المحدثين الدكتور إبراهيم السامرائي الذي وجدَ أنَّ لا قرابةَ صوتية بينَ الجيم والحاء ولكن توجد قرابة في الدلالة المعنوية مع خلاف يسير))[٢٣].

<u>بين الحاء والخاء :</u>

صوتان حلقيان الأول منهما مِنْ وسط الحلق، والآخر من أدنى الحلق بحسب تقسيم سيبويه[٢٤]، وكلاهما يتصف بالهمس والرخاوة، والانفتاح والاصمات[٢٥].

ومِمّا وردَ منه في القرآن الكريم قوله تعالى: {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا}[٢٦]، قال الفراء: ((... وقد قرأ بعضهم[٢٧]: (سبخاً) بالخاء، و (التسبيخ) توسعةُ الصّوف والقطن وما أشبهه، يقال: (سبِّخي قطنك)))[٢٨].

أما أبوعبيدة فذكر (سَبْحاً) وأهمل (سَبْخاً) وبيَّنَ أنَّ معنى سبحاً طويلاً: منقلباً طويلاً[٢٩].

وذكر النحاس أنَّ يحيى بن يعمر قرأها: (سبخاً) – بخاء معجمة – أي: راحةً ونوماً[٣٠]، قال البيضاوي: ((وقرئ سبخاً أي تفرَّقَ فلبٌ بالشواغل مستعارٌ مِنْ سبخ الصّوف وهو نَفْسُه ونشرُ أجزائِهِ))[٣١].

ويبدو للباحثين أنَّ معنى (السبح) و (السبخ) متقاربٌ، أما علة الإبدال بين صوتي الحاء والخاء فهي لِمَا بين الصوتين من صلة وثيقة بسبب تجاور مخرجيهما، قال الدكتور أحمد علم الدين الجندي إنّ: ((العلاقة توحي بالبدل إذ هما متقاربان مخرجاً وصفة))[٣٢].

وقال الدكتور إبراهيم السامرائي: ((إنَّ هذا الإبدال الصّوتي تُسَوِّغُه القرابةُ الصوتية في الحيِّز والمخرج. إلاّ أنَّ فرقاً كبيراً في الدلالة بين القراءتين. فالسبخُ يعني النومَ، والسبحُ يعني الفراغ والتصرف والاضطراب والجيئة والذهاب))[٣٣].

ونود التنبيه هنا إلى أمر وهو أنَّ هذه القراءات مطابقة لرسم المصحف، وأنَّ المسوغ لها التقارب الدلالي .

ثانياً- الإبدال بين المصوتات :

أ- الإبدال بين المصوتات الطويلة :

لم نجد ما يشير إلى أنَّ لديه توجيهاً صوتياً يتحدث فيه عن الإبدال بين المصوتات الطويلة .

ب- الإبدال بين المصوتات القصيرة :

١- بين الضم والفتح :

غرفة :

قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو (غَرْفَة)[٣٤] بفتح العين، ووجه ذلك عندهم أنّها مصدر منصوب يدلّ على المرة الواحدة والمفعول محذوفٌ تقديره (إلاّ مَنْ اغْتَرَفَ ماءً غَرْفَةَ.

وقرأ الباقون (غُرفة)[٣٥] بالضم كونها ((اسم للقَدْرِ المغترَف من الماء والفعل هنا عُدِّي إلى المفعول به، وهو الغُرفة؛ لأنّها المغترفَةُ))[٣٦]. قال أبوعبيدة: ((الغَرْفة مصدر، والغُرْفة: مِلْء الكف))[٣٧].

يفهم من هذا أنَّ أباعبيدة اختار قراءة الضم (غُرفة) بدليل أنّه لم يقل (غَرَفَ) وإنّما هو الماء بعينه، قال النحاس: ((الفتح في هذا أولى لأنَّ الغُرفة بالضم ملء الشيء يقع القليل والكثير والغَرفة بالفتح للمرة الواحدة وسياق الكلام يدلّ على القليل فالفتح أشبه.

فأما قول أبي عبيدة أنّه أختاره لأنّه لم يَقُل: غَرف فمردود لأنَّ غَرَفَ واغترف بمعنى واحد))[٣٨].

يتبين مِمّا سبق أنّ الإبدال بين المصوتات القصيرة أعني الضم والفتح إنما جاء مرتبطاً بالمعنى وعليه جاءت قراءة الضم مخالفة لقراءة الفتح وهذا ما ذكره أبوعبيدة بدليل قوله الذي ذكرته آنفاً.

السد :

قرأها ابن كثير وأبوعمرو بفتح السين[٣٩] في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ}[٤٠] وقرءا في يس {سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا}[٤١].

وقرأ نافع وابن عامر بضم السين في الأحرف السبعة[٤٢].

أما الكسائي فقد قرأ بضم السين وفتحها في الثلاثة[٤٣] قائلاً: ((والوجه أنّ السَدَّ والسُدَّ لغتان بمعنى واحد كما الضَعْفِ، والضُعفِ، والفَقْرِ والفُقْر))[٤٤].

في حين وجدت أنَّ أباعبيدة قد ذكر أنّ الإبدال الحركي الذي وقع على حرف (السين) له اثر واضح في دلالة اللفظ بدليل أنّ ((كلّ شيء وُجِدَ من فعل الله تعالى كالجبال والشعاب فهو سُدّ بضم السين، وما بناه الآدميون فهو سَدّ بالفتح))[٤٥].

يفهم مِمّا سبق أنَّ الكسائي عدَّ اللفظتين لغتين بمعنى واحد وما حصل من خلاف بينهما يفتقر إلى حجة أو دليل يبينه، وهذا يدفعنا إلى القول إنَّ أباعبيدة غير مسبوق فيما ذهب إليه حين بَيّن أثر الإبدال بين المصوتات القصيرة في توجيه

المسألة وبيان أنّ اللفظين ليسا بمعنى واحد بل بمعنيين وهما المشار إليهما في قوله المذكور آنفاً، ودليل ذلك أنَّ الضمة أقوى الحركات ولذلك استعملت للمعنى الأقوى في كلمة (السد) لأنّه من فعل الله تعالى في حين أن قراءة (السد) بالفتح استعملت للمعنى الأضعف لأنَّ الفتحة أضعف الحركات فجاءت تدلُّ على ما بناه الآدميون.

فواق :

قرئت (فواق) بضم الفاء[٤٦]، ووجه ذلك ((أنَّ (الفُواقَ) بالضم ما بين الحَلْبَتَيْنِ، وهو رجوعُ اللبنِ إلى الضرعِ بدل ما حُلِبَ، والمعنى ما لها من رجوع.

وقيل (الفَوَاق) و (الفُواق) بالفتح والضم لغتان، كجُمام والمَكُّوكِ وَجَمَامه[٤٧]، وقُصاص الشعر وقَصاصه، والمعنى فيهما[٤٨]: الراحة والإفاقة))[٤٩]. قال الخليل: ((إنَّ معنى (فواق) فيه إفاقة))[٥٠].

وقرأ الباقون {مِنْ فَوَاقٍ} بفتح الفاء[٥١] ((والوجه أنَّه الإفاقة، والمعنيان أعني الرجوع والإفاقة متقاربان))[٥٢].

وقد بَيَّن الفراء أنَّ مَنْ قرأ (مِن فَواق) بالفتح أراد ما لها من إفاقة ولا راحة ((وأصله مِنَ الإفاقة في الرّضَاع إذا ارتضعت البَهْيمة أمَّها تركتها حتى تُنْزل شيئاً من اللبن، فتلك الإفاقة والفواق بغير همزٍ، وجاءَ عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنّه قال: (العبادة قدر فُواق ناقة)[٥٣] وقرأ الحسَنُ وأهل المدينة وعاصمُ بن أبي النَّجود {فَوَاقٍ} بالفتح وهي لغة جيدة عالية، وضمّ حمزة ويَحْيى والأعمش والكسائي))[٥٤].

أما أبوعبيدة فقال: ((من فتحها قال: ما لها من راجة، ومن ضمّها قال: فُواق وجعلها من فُواق ناقةٍ ما بين الحَلبتين، وقوم قالوا: هما واحد بمنزلة حُمام المكول وحَمام المَكُّول وقُصاص الشّعَرِ وقَصاص الشّعَرِ))[٥٥].

في حين أنَّ ثعلباً فَسَّره، فقال: ((معناه من فترة))[٥٦].

ويبدوا لنا مِمّا سبق أنَّ أباعبيدة أورد القراءتين وعقب عليها.

أما ما ذكره الشيرازي في أنَّ البعض يرى أنَّ القراءتين هما لغتان بمعنى واحد فهو متأتٍ من باب الإبدال بين المصوتات القصيرة، أي بين الضم والفتح في (فواق).

٢- بين الضم والكسر :

سوى :

قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو والكسائي (سوى) في قوله تعالى {مَكَانًا سُوًى}[٥٧] بكسر السين، وقرأها ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بضم السين[٥٨]، ((وهي من الألفاظ المباركة التي ضمها الشاهد القرآني في اللسان والتي أبدل فيها صوت الكسرة بصوت الفتحة))[٥٩].

وقال الفراء: ((وقوله: {مَكَانًا سُوًى} و {سِوَى} وأكثر كلام العرب سَواء بالفتح والمدّ إذا كان في معنى نِصْفٍ وعَدْلٍ فتحوه ومدوه كقول الله: {تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ}[٦٠] والكسر والضّم بالقصر عربّيان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ بهما))[٦١].

أما أبوعبيدة فبعد أن ذكر القول العزيز وأنَّ كلمة (سوى) جاءت بين الكسر والضم أعني بين كسر السين وضمها وهو ما يعرف بالإبدال بين المصوتات القصيرة أشار إلى أنَّ أول (سوى) يضم ويكسر وأنَّ الاسم منقوص ومعناه النصف والوسط فيما بين القريتين، واستشهد على هذا المعنى[٦٢] بقول موسى بن جابر الحنفي[٦٣]:

وإنّ أبانا كانَ حَلَّ ببلدةٍ سِوى بين قيسٍ قيسِ عيلانَ والفِرز

في حين أشار ابن سيدة إلى أنَّ في (سوى) ثلاث قراءات هي: القصر بالضم، والقصر بالكسر، والمد بالفتح، وعلى النحو الآتي: (سُوى) و (سِوى)، و(سَوَاء)[٦٤]. وهو مسبوق بهذا بدليل قول الفراء المذكور آنفاً.

يفهم مِمّا سبق أنَّ ما وجهه الخليل هو أنَّ (سِوى) على (فِعَل) من التسوية؛ فكان المعنى مكاناً مستوياً، في حين أنَّ توجيه أبي عبيدة لهذه المسألة أنَّ (سِوى) و (سُوى) بالكسر والضم معناهما واحد وهو النصف والوسط بين موضعين، وهذا يدلُّ على أنَّ ما حصل من إبدال حركي بين الضم والكسر لم يغير في المعنى؛ فالكسر والضم لغتان بحسب ما ذكره الشيرازي: ((وقلّما يأتي فِعَلٌ بكسر الفاء في الصفات، وقد جاء نحو: عِدىً وسِوىً وثِنيً، وأما سُوى بالضم على فُعَلٍ فهو في الصفات أكثر نحو رجلٌ سُكَعٌ، ودليلٌ خُتَعٌ ورجلٌ حُطَمٌ ومالٌ لُبَدٌ))[٦٥].

وهذا يدلّ على أنَّ الأصل في (سوى) عند الشيرازي هو (الضم) بناء على القياس ولكن هذا لا ينبني عليه تغيرٌ في المعنى بدليل أنّه عدهما لغتين بمعنى واحد.

شواظ :

جاءت (شواظ) في قوله تعالى: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ}[٦٦] بقراءتين هما ضم الشين وكسرها[٦٧]، قال الفراء: ((وقرأ الحسن: {شِواظ} بكسر الشين كما يقال للصوار من البقر صِوار و صُوَار))[٦٨].

أما الخليل فقد سبق الفراء في الحديث عن توجيه الشاهد القرآني إلاّ أنَّه ذكر (الشُواظ) بضم الشين من دون أن يذكر (الشِّواظ) بكسرها[٦٩]. قال أبوعبيدة: ((شُوَاظٌ و شِواظ واحد وهو النار التي تؤجج لا دخان فيها، قال رؤبة[٧٠]:

إنَّ لهم مِن وَقْعنا أقياظاً ونارَ حَرْبٍ تُسعِر الشُّواظا))[٧١].

في حين أنَّ الشيرازي بيَّن أنَّ ((شُوَاظاً وَشِواظاً بضم الشين وكسرها لغتان في اللّهَبِ الذي له دُخانٌ))[٧٢].

استناداً لما سبق فقد وردت (شواظ) بقراءتين، ذكر الخليل واحدة منها وذكر الفراء الثانية أما أبوعبيدة فذكر كليهما فضلاً عن أنَّه يعدهما بمعنى واحد ولعل ذلك متأتٍ عنده من باب الإبدال بين المصوتات القصيرة ولا سيّما وقد وردت إحدى القراءتين بضم الشين والثانية بكسرها.

٣- بين الفتح والكسر :

<u>ايان:</u>

قرئت (ايان) بكسر همزتها وفتحها[٧٣]؛ فقراءة الكسر عزيت إلى السُّلميّ وهي لغة سُلَيْم، قال الفراء: ((قرأ أبوعبدالرحمن السُّلمي: {إِيَّانَ يُبْعَثُونَ} بكسر ألف (إيَّان) وهي لغة لسُلَيم وقد سمعتُ بعض العرب يقول: متى إِيوان ذلك والكلام أوان ذلك))[٧٤]، وهذا ما أشار إليه الزمخشري أيضاً[٧٥].

أما قراءة الفتح فهي قراءة العامة، قال أبوعبيدة: ((مجازه: متى يُحَيَوْن))[٧٦].

واختلف النحويون في لفظة (أَيَّان) هل هي بسيطة أم مركبة؟ فذهب بعضهم إلى أنَّ أصلها (((أي أوان) فحذفت الهمزة على غير قياس، ولم يعوض منها شيء، وقلبت الواو ياء على غير قياس؛ فاجتمعت ثلاث ياءات؛ فاستثقل ذلك، فحذفت إحداهن، وبنيت الكلمة على الفتح، فصارت أيان))[٧٧].

في حين جعل الراغب الأصفهاني المحذوف ليس همزة بل ألفاً، بدليل قوله: ((فحذف الألف ثُمَّ جعل الواو ياء فأُدغم فصار أيان))[٧٨].

وقراءة الفتح هي الأفصح والأصح عند الطبرسي، لأنَّ قراءة الكسر عنده موصوفة بأنّها مِمّا قرئ في الشواذ[٧٩].

يتبيّن لنا مِمّا ذكر أنَّ لا خلاف بين العلماء في معناها بل الخلاف في (أصل) اللفظة أمركبة هي أم لا وعليه لا أجد لأبي عبيدة توجيهاً لقراءتها بكسر الهمزة وربَّما ذلك متأتٍ كونها قراءة شاذة بحسب ما ذكره الطبرسي عنها ولكنه وجّه قراءة الفتح توجيهاً اتفق عليه العلماء والمفسرون وهذه المسألة مِمّا تداولته كتب التفسير واللغة تحت باب الإبدال بين الحركات أعني حركتي الفتح والكسر.

نعجة:

قرئت (نعجة) بكسر النون وفتحها؛ فَمِمّن قرأها بالكسر الحسن[٨٠]، وقرأها الباقون بالفتح[٨١].

أمّا أبوعبيدة فيبدو لنا أنَّه أخذ بقراءة الفتح ليس إلاّ أمّا قراءة الكسر فهي محمولة عنده على أنّها لغة بدليل ما روي عنه أنّه قال: ((عسى أنْ يكون الكسر لغةً))[٨٢]؛ فبعد أنْ ذكرَ أبوعبيدة الآية الكريمة، قال: ((مجازها مجاز امرأة قال الأعشى[٨٣]:

فرمْيتُ غَفْلَةَ عينهِ عن شاتِهِ فأصبت حبة قلبها وطحالها

يعني امرأة الرجل))[٨٤].

وهذا ما سبقه إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي بدليل أنَّ الشاهد الذي استشهد به أبوعبيدة هو ما استشهد به الخليل قبله وذكر ((أنَّ النعجة من الإناث من الضأن والبقر الوحشي والشاة الجبلي وأنّ جمعه نعاج وذكر انّه كُنِّي عن المرأة فسميت نعجة واستشهد بقوله تعالى: ((﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[٨٥]))[٨٦]. قال الفراء: ((وفي قراءة عبدالله: (نَعْجَة أُنثَى) والعرب تؤكّد التأنيث بأُنثاه، والتذكيرَ بمثل ذلك، فيكون كالفَضْل في الكلام فهذا من ذلك. ومنه قولكَ للرجل هذا والله رجل ذَكَر. وإنّما يدخل هذا في المؤنث الذي تأنيثه في نفسه؛ مثل المرأة والرجل والجمل والناقة. فإذا عدوت

ذلكَ لم يجز، فخطأ أن تقول: هذه دارٌ أنثى، ومِلحفة أنثى؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في مَعْنَاها. فابنِ على هذا))[٨٧].

وأجد بعد هذا العرض للمسألة أنَّ أباعبيدة جعل الإبدال بين فتح النون وكسرها في (نعجة) يرجع إلى اختلاف اللغات بدليل قوله: ((عسى أن يكون الكسر لغة)) قال الزمخشري: ((وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نَطع ونِطع ولَقوة ولِقوة))[٨٨].

المبحث الثاني

الإدغام

أولاً- إدغام المتماثلين:

لكنّا :

قرأ ابن عامر ويعقوب {لَكنَّا}[٨٩] بإثبات الألف في الوصل والوقف، ووجه ذلك عندهم أنّ (لكنَّا) أصله (لَكِنْ أَنَا) ونقلت حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها للتخفيف، ثُمَّ حذفت الهمزة؛ فبقي (لَكِنَنَا) بنونين مفتوحتين ثُمَّ أدغمت النون الأولى في الثانية؛ فبقي (لَكِنّا) ((والألف الساكنة الأخيرة من أنا تكون مثبتة في حال الوقف، محذوفة في حال الوصل، وهذه مثبتةٌ على الأحوال كلّها إجراءً للوصل مجرى الوقف))[٩٠].

وقرأ الباقون (لَكنَّ) بتشديد النون من غير ألف في الوصل، و (لكنَّا) بألف ساكنة في الأخير في الوقف، ((والوجه أنَّ الأصل لكِنْ أنا على ما تقدم، فألقيت حركة الهمزة على النون الساكنة فحذفت الهمزة فبقي لكِنَنَا، ثم أدغمت النون فبقي: لكِنَّا، فألفُ لكنّا ألفُ أنا، وهي تسقط في الوصل وتثبت في الوقف))[٩١].

ومِمّن وجه المسألة الفراء في قوله: ((معناه: لكن أنا هو الله ربي تُرِك همزة الألف من أنا، وكثر بها الكلامُ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومِنَ العرب من يقول: أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت لكنّا على تلك اللغة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف. كما قالوا: رأيت يزيداً وقواريراً فثبتت فيهما الألف في القولين إذا وقفت. ويجوز الوقوف بغير الألف في غير القرآن في أنا. ومن العرب من يقول إذا وقف: أنَهُ وهي في لغة جَيّدة. وهي في عُلْيا تميم وسُفْلى قيس وأنشدني أبو ثَرْوان[٩٢]: يريد: لكِنْ أنا إيّاك لا أقلي، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد. وزعم الكسائي: أنَه سمع تقول: لكنّ والله، يريدون: لكن أنا والله. وقال الكسائي: سمعت بعض العرب يقول: إنَّ قائم يريد إن أنا قائم فترك الهمز: وأدْغم فهي نظير للكن))[٩٣].

وقد ذكر أبوعبيدة أنَّ حذف الألف من (أنا) وإدغام إحدى النونين في الأخرى هو مِمّا تفعله العرب[٩٤].

ويبدوا لنا مِمّا سبق أنّ أباعبيدة سمّى همزة (أنا) ألفاً؛ لأنَّ علماء العربية القدماء عدّوا الحروف العربية ثمانية وعشرين حرفاً اعتماداً على صورتها في الخط والكتابة؛ بإسقاط الهمزة منها لعد ثبوتها في الخط إذ تكتب ألفاً مرة، وواواً أخرى، وياءً ثالثة[٩٥].

أما قوله إنّ إدغام إحدى النونين في الأخرى هو مِمّا تفعله العرب؛ فذلك لأنَّ ((الحرفين إذا كان لفظهما واحداً فَسُكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل قولنا (مدغم) أنّه لا حركة تفصل بينهما، فإنّما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة لأنَّ المخرج واحد، ولا فصل نحو قولك: قَطّعَ وكَسَّر وكذلك مُحَمّد ومُعَبَّد))[٩٦].

وهذا يدلّ على أنَّ العرب تدغم الحرفين المتماثلين كونهما متطابقين في المخرج والصفة.

ومن خلال تتبع قول أبي عبيدة في مجاز القرآن لم أجده يفضل قراءة على أخرى والذي يعنينا هنا هو الإدغام الذي حدث بين النونين، وهذا متفق عليه عند العلماء كون الحرفين متماثلين.

ثانياً- إدغام المتقاربين:

مُدّكر:

التاء والدال صوتان متشابهان لِمَا بينهما مِن مؤاخاة في المخرج، إذ هما من مخرج واحد، ومعهما الطاءُ، ذكرَ سيبويه أنَّ مخرجهن ((مِمّا بينَ طرف اللسان وأصولِ الثنايا))[٩٧].

أما مخرج الذال فحدّده سيبويه بقوله: ((و مِمّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء))[٩٨].

ومن الأمثلة على هذا الإدغام قوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[٩٩]. ذكر سيبويه أنَّ (مُدَّكر) أصلُها (مُذْتَكِرٌ)؛ فلمَّا اجتمعت فيها الذالُ المجهورةُ الأصليةُ والتاء المهموسة الزائدة أبدلت التاء دالاً كونهما مشتركين في المخرج فصارَ (مُذْدَكِر)، فأدغم الذّالُ في الدال فصار(مُدَّكِر)، وحجةُ مَنْ قال (مُذَّكِر) إدغامُ الدال في الذال، إلاّ أنَّ هذا ليس على كلام العرب، لأنّهم يدغمون الأول في الثاني[١٠٠]. قال الفراء: ((المعنى: (مُذْتَكِرٌ)، وإذا قلت: مُفْتَعل فيما أوّله ذال صارت الذالُ وتاءُ الافتعال دالاً مشدّدة وبعضُ بني أسد يقولون: (مُذَّكِرٌ)، فَيُغَلبُون الذال فتصير ذالاً مشدّدة))[١٠١].

ومثل هذا يفهم مِنْ قول أبي عبيدة وهو يبيّن أنَّ أصلَ (مُدَّكِر) مُذْتَكِر ((فلما أدغم التاء في الذال تحولت الذال دالاً))[١٠٢].

ويبدو لنا مِمّا سبق أنَّ أباعبيدة وجّه كيفية حدوث الإدغام في (مُدَّكِر) من دون بيان المسوغ الذي أدى إلى هذا الإدغام وهو ما ذكره ابن جني في أنَّ الدال والذال مجهوران وأنَّ التاءَ مهموسةٌ فقلبوا التاء دالاً ليكون بينهما توافقٌ في صفة الجهر. أي أنَّ الدال أختُ التاء في المخرج، والتاءُ مهموسٌ والذالُ مجهورٌ والدال أخت الذال في الجهر فقربوا الصوت من الصوت بأن أبدلوا التاءَ أقربَ الحروف من موضعها بالذال وهي الدال[١٠٣]. قال الدكتور عماد حميد أحمد: ((والذي أراه عدمُ إدغام الذال في التاء مباشرةً، بل يكونُ بواسطة الدال عند الذال بدليل وجود صيغتي (مُدَّكِر) و (مُذْدَكِر).

وهذه الطريقة لا يخفى وجودُها في العربية، لأنَّ العربيةَ إذا أرادت التقريبَ بين شيئين ووجدت بينهما فارقاً مالت إلى ذلك عن طريق مراحل نحو: مُذْتَكِر ← ومُذْدَكِر ← ومُدَّكِر .

وخلاصة القول في هذه المسألة إنَّ حرفَ التاء انقلب دالاً فالتاء حرف مهموس والدال حرف مجهور يقابل الذال المجهور أولاً، ثُمَّ بعد ذلك صار الدال هو الأقوى فغلب تأثيره على الذال فقلبه دالاً، وسبب ذلك عدم وجود حرف آخر موافق للدال في المخرج وبعض الصفات ويوافق الذال في الجهر وقرب المخرج غير الدال نفسه، ثـمَّ أدغم الدال في الدال بعد ذلك. فحدث في الأمر تأثيران وإدغام واحد))[١٠٤].

المزّمل:

يخرج التاء مِمّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا، أما الزاي فيخرج مِمّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا[١٠٥]، والتاء شديد مهموس، والزاي رخو مجهور[١٠٦]، وهذا يدلُّ على أنّ الصوتين متقاربان في المخرج فصلاً عن أنّ كليهما صوتان لثويان[١٠٧].

ومن الأمثلة على هذا الإدغام قولهُ تعالى: {يَا أَيُّهَا المُزَّمِّل}[١٠٨]. قال الفراء: ((اجتمع القُرّاء على تشديد المُزَّمِّل، والمُدَّثِّر، والمزمِّل: الذي قد تزمَّل بثيابه، وتهيأ للصلاة، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم))[١٠٩].

وبيَّن الاخفش أنَّ التاء أدْغِمَت في الزاي، وعليه يكون (المتزمل) أصل (المزَّمل) و(المُدَّثر) تعامل معاملتهما[١١٠].

ولم يخرج عن هذا أبوعبيدة، وهو يوضِّحُ معنى (مزمِّل): إنَّ ((كلَّ ملفوف: في ثيابه فهو مزَّمِّل... فإذا فعلَ الرجل ذلك بنفسِه قيل: (قد تَزَمَّلَ) و (قد تَدَثَّرَ)، وهو (متزملٌ) و (متدثّر)، فأدغم التاءُ، وقال: (مزَّمِّل) و (مدَّثِّر) وبهذا نزلَ القرآن بالإدغام))[١١١].

أما الزجاج فذهب إلى أنَّ الذي سوّغ هذا الإبدال بين التاء والزاي هو قرب مخرجيهما[١١٢]. قال البيضاوي: ((أصلُه المتزمل مَنْ تزَّمل بثيابه إذا تلفَّفَ بها فأدغِمَ التاءُ في الزاي وقد قرئ به وبالمزمّل مفتوحة الميم ومكسورتها أي الذي زمّله غيرُه أو زمَّل نفسه))[١١٣].

ونرى أنَّ أباعبيدة قد بيَّنَ لنا أن في لفظة (المزَّمّل) إدغام حصل وأنَّه نتج عن إدغام التاء في الزاي إلاّ أنَّه لم يبيّن ما المسوّغ الذي يقف خلف هذا الإدغام ذكر الطبرسي أنّ علة هذا الادغام هي أنَّ الزاي قريبة المخرج من التاء، وأنّها أندى في المسموع من التاء[١١٤].

وهذا ما نراه راجحاً لأنَّ المخرج الصوتي يكفي بأن يكون مسوغاً لحدوث إدغام بين حرفين؛ فكيف إذا كان هذا التقارب المخرجي مصحوباً بمسوغ آخر ألا وهو التوافق في أنَّ كلا الصوتين صوتان لثويان أسنانيان، قال الدكتور غانم قدوري: ((كلّما تقاربت المخارج وتدانت كان الإدغام أقوى))[١١٥].

المبحث الثالث

التشديد والتخفيف

١- التشديد:

عجاب:

ذهبَ الخليل إلى أنَّ ((عجَبَ عجباً، وأمرٌ عجيبٌ عجبٌ عجابٌ، بين العجب والعُجاب فرق أما العجيب فالعجب يكون مثله وأما العُجاب فالذي تجاوز حدّ العجب))[١١٦].

ويرى الفراء أنَّ معنى (عجاب) و (عجّاب) بتخفيف الجيم وتشديده كله واحد[١١٧].

أما أبوعبيدة فلم أجده يتحدّث عن (عجّاب) بالتشديد وإنّما جعل جلّ كلامه عن (عُجاب) المخففة الجيم إذ ذكر ((أن مجاز عجاب عجيب، وقد تحوّل العرب (فَعيلاً) إلى (فُعال) قال عبّاس بن مِرْداس:

إنَّكِ عَيْنٌ حَذِلْتِ مُضَاعَهْ تبْكِي على جارِ بَنِى جُدَاعَهْ
ابْنَ دُرَيْد وهو ذو بَرَاعَهْ حتى تَرَوْه كاشِفاً قِناعَهْ
تَعْدُو به سَلْهَبَةٌ سُرَاعَهْ

أي سريعة))[١١٨].

في حين أنّ ابن سيده عدَّ ما ذهب إليه أبوعبيدة قياساً من دون أنْ يصرح باسمه بدليل قوله: ((إنَّ ذلك قياس إذ كلّ فعيل يجوز فيه ثلاث لغات فُعال وفُعَّال))[١١٩].

وهذا ما أكده رضي الدين الاستراباذي حين ذكر أنَّ (فُعالاً) مبالغة (فعيل) في المعنى وإذا أردنا زيادة المبالغة شدّدت العين[١٢٠].

وأشار الدكتور فاضل السامرائي إلى أنَّ (فُعيلاً) يدلّ على الثبوت واللزوم فإذا أريد المبالغة في هذا الوصف حوّل إلى (فُعال) فإذا أفرط في الزيادة قيل (فُعّال)[١٢١].

يفهم من هذا أنَّ أباعبيدة جوّز في (فعيل) (فُعال وفُعّال) وهذا يدلّ على انّه يجوز في عجيب عُجاب وعُجّاب وكلّها بمعنى واحد, قال ابن منظور: ((رجلٌ كريم وكُرام وكُرّام بمعنى واحد, وكُرام بالتخفيف أبلغ في الوصف وأكثر من كريم وكُرّام بالتشديد أبلغ من كُرام ومثله ظريف وظُراف وظرّاف))[١٢٢].

ودع:

أشار الخليل إلى أنَّ العرب لا تقول ودعته فأنا وادع بمعنى تركته فأنا تارك، ولكنهم يقولون في الغابر[١٢٣]: لم يَدَع، وفي الأمر: دعه، وفي النهي: لا تدعه[١٢٤]. قال سيبويه: ((وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء، فإنّهم يقولون: يدعُ ولا يقولون ودعَ، استغنوا عنها بترك))[١٢٥].

أما أبوعبيدة فقد ذكر أنَّ (وَدَّعك) بالتشديد من التوديع و (وَدَعَكَ) بالتخفيف من وَدَعَتَ تَدَعُه[١٢٦]، قال النحاس: ((حكى أبوعبيدة: وَدَعك مخففاً، ومنع سيبويه أنْ يقال: وَدَع قال: استغنوا عنها بترك، قال أبو جعفر: والعلة عند غيره أنَّ العرب تستثقل الواو في أول الكلمة لثقلها يدل على ذلك أنّها لا توجد زائدة في أول الكلام))[١٢٧].

في حين بَيَّنَ الزمخشري أنَّ (ما ودّعك) تكون جواباً للقسم، أما معناها فهو: ما قطعك قطع المودع وقد قرئت بالتخفيف والتشديد مع اختلاف المعنى فمَن قرأها بالتخفيف أراد بها ما تركك، بدليل استشهاده بقول الشاعر[١٢٨]:

وَثَمَّ وَدَعنا آل عَمْرو وعامرٍ فرائسَ أطراف المثقّفةِ السُّمْرِ

أمـا التوديـع فهو ((مبالغـة فـي الـودع لأنَّ مَـن ودّع مفارقـاً فقـد بـالغ فـي تركه))[١٢٩]. وذكر الطبرسي أنَّ القراءة المشهورة هي قراءة التشديد[١٣٠].

ونـودُّ التنبيـه هنـا إلـى أنَّ النحـويين لا يقولـون بماضـي (يـدع) ومصـدره بـل أماتوهما واستغنوا عنهما بترك. أمّا ما جاء في قولهم فإنَّه حُمِلَ على قلة وإن كان صـحيحاً فـي القيـاس ولا سـيَّما أنَّـه جـاء فـي القـرآن الكـريم: {مَـا وَدَّعَـكَ رَبُّـكَ وَمَـا قَلَى}[١٣١] وفي الحديث النبوي الشريف: ((لينتهين أقوامٌ عن وَدْعهم الجمعات ليُختمنّ على قلوبهم))[١٣٢].

٢- التخفيف:

أولاً- التخفيف بالحذف:

أ- تخفيف التضعيف بالحذف:

قَرَّ:

وردت (قَرَّ)[١٣٣] بقراءتين الأولـى مضـعفة الـراء، والثانيـة مخففـة التضـعيف بحذف إحدى الراءين، ووجـه ذلك أنَّ (قَرَّ) أصلهُ ((اقْررْنَ بفتح الراء الأولـى، وهو إفْعَلْـنَ بـالفتح مـن قَـررْتُ بالمكـان بكسـر الـراء أقَرُّ بـالفتح، لغـةٌ فـي قَـرِرْتُ بـالفتح، فاستُثْقِلَ التضـعيف فـي الكلمـة فحـذفَتِ الـراءُ الأولـى مـن اقْـرَرْنَ، ونُقِلَـتْ فتحتُهـا إلـى القاف، فاستُغني عن ألف الوصل فبقي: قَرْنَ، كما قيل ظِلْتُ ومِسْتُ بكسر الظاء والميم، والأصل ظَلِلْتُ ومَسِسْتُ، فأستثقل التضعيفُ فيهما، فنُقلت حركةُ عين فَعِلْتُ إلى الفاء، فحُذفت العينُ فبقي ظِلْتُ ومِسْتُ، وقد قالوا في أحْسَسْتُ بالشيء أحْستُ به))[١٣٤]، قال الفراء: ((من الوقار: تقول للرجل: قد وَقَرَ في منزله يَقِرُ وُقوراً. وقرأ عاصم وأهل المدينة {وَقَرْنَ} بالفتح. ولا يكون ذلك من الوقار، ولكنا نُرى أنَّهم أرادوا: وَاقرَرْن في بيوتكم فحذفوا الرَّاء الأولـى، فحوِّلت فتحها في القاف؛ كما قالوا: هل أحَسْتَ صاحبك، وكما قال{فَظَلْتُمْ} يريد: فظلِلْتم.

ومن العرب من يقول: واقِرْن في بيوتكُنْ، فلولا قال قائل: وقرِنَ بكسر القاف يريد واقرِرن بكسر الراء فيحوّل كسرة الراء إذا سقطت إلى القاف كان وجهاً. ولم نجد ذلك في الوجهين جميعاً مستعملاً في كلام العرب إلاّ في (فعلت) و (فعلتم) فأما في الأمر والنهي المستقبل فلا. إلاّ أنّا جوَّزنا ذلك لأنّ اللام في النسوة ساكنة في (فعلن) و (يفعلن) فجاز ذلك. وقد قال أعرابيّ من بني نُمَير: يَنْحَطْنَ من الجَبَل يريد: ينحطِطن فهذا يقوي ذلك))[١٣٥].

أما أبوعبيدة فوجدناه يورد الآية القرآنية بكسر القاف مشيراً إلى أنَّ سبب كسرها كونها من (وَقَرت تَقِر) ومعناه من الوقار.

وقد ذكرَ أبوعبيدة قراءة الفتح أيضاً مشيراً إلى أنَّ مجاز مَن فتحها (قَرّن تقرُّ) وتقديره: (قررت تقر) أي أنَّه خففها بحذف الراء الثانية، وهذا ليس ببعيد عن العرب، لأنَّ العرب قد تفعل ذلك[١٣٦].

ب- التخفيف بحذف أحرف المد اجتزاء بالحركات:

<u>حذرون:</u>

قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو ويعقوب {حذرون}[١٣٧]، وقرأها الباقون {حاذرون}[١٣٨] بألف.

وقد فرّق أكثر النحويين بينهما، قال الفراء: ((إنَّ ابن مَسْعُود قرأ: {وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ}[١٣٩] يقولون: مُؤَدونَ في السلاح. يقول: ذَوُو أداةٍ من السلاح. و{حَذِرُونَ} وكأنّ الحاذِر: الذي يَحْذرك الآن. وكأن الحذِر: المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلاّ حَذِراً))[١٤٠].

أما أبوعبيدة فقد عدّ (حذرون) و (حاذرون) بمعنى واحد هو ذو حيلة وإنْ كانَ قد ذ كر قوله تعالى بقراءة (حذرون) أي أنَّ ((حَذِر، وحَذُر، وحاذر، وقوم حَذرون، وحاذرون، حَوالى ذو حيلة))[١٤١].

وهذا مِمّا لا يرتضيه الزجاج الذي ذهب إلى أنَّ معنى (حذرٌ) مستيقظ، ومعنى (حاذر) مستعد[١٤٢]، قال النحاس: ((قال أبوعبيدة: يذهب إلى أنّ (حَاذِرِينَ) و (حَذِرِينَ) و (حَذُرِينَ) – بضم الذال – بمعنى واحد.

قال أبو جعفر: وحقيقة هذا أنَّ الحاذر المستعد، والحَذِرُ: المتيقظُ كأنّ ذلك فيه خِلْقَةً، ولهذا قال أكثر النحويين: لا يتعدى (حَذِرٌ)))[١٤٣].

وهذا ما أميل إليه لأنَّ (حاذر) جاء على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي، في حين أنّ (حذر) على إحدى صيغ الصفة المشبهة وهي (فَعِلٌ)؛ فإذا أريد بالصفة المشبهة معنى الحدوث أتي بها على زنة اسم الفاعل، فيقال في (حذر) (حاذر)، ولكن إن أريد بها الثبوت مطلقاً أتي بـ (حذر)، والله أعلم.

وعليه يتبّيَّنُ أنَّ النحويين والمفسرين يكادون يجمعون على أنَّ ثمة فرق دلالي بين اللفظتين؛ وذلك لأنَّ (حاذر) عندهم بمعنى مستعد و (حذر) بمعنى مستيقظ، أما ما قام به الطبرسي بتوجيهه المسألة توجيهاً صرفياً فإنَّه لا يخرج به عمَّا اختطه العلماء لهذه المسألة لأنَّ الطبرسي توصّل بعد ذلك إلى أنَّ اللفظتين ليس بمعنى واحد بل هما بمعنيين.

ويبدوا لنا أنَّ أباعبيدة منفردٌ برأيه الذي ذكره حين عَدَّ (حَذِر) و (حذُر) و (حاذر) و (حذرون) و (حاذرون) بمعنى ذي حيلة، ولا نبالغ إن قلنا إنّه أول القائلين به.

أثارة:

قرئت بأكثر من قراءة عند القراء، ولكن كلّها بمعنى واحد هو بقية من علم، قال الفراء: ((قرأها العوامّ: (أثارة)، وقرأها بعضهم قال: قرأ أبوعبدالرحمن فيما أعلم، و (أَثْرَةٌ) خفيفة. وقد ذكر عن بعضهم القراء: (أثرة). والمعنى فيهن كلهنّ: بقية من

علم، أو شيء مأثور من كتب الأولين. فمن قرأ: (أثارة) فهو كالمصدر مثل قولك: السماحة، والشجاعة.

ومن قرأ: (أثَرة) فإنّه بناه على الأثر، كما قيل: قَتَرة.

ومن قرأ: (أثْرة) كأن أراد مثل قوله: {إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ}[١٤٤] والرَّجفة))[١٤٥].

أما أبوعبيدة فلا يخرج عن هذا، إذ يرى أنَّ (أثارة) بمعنى بقية أما (أثرة) فهو مصدر أثَرَهُ أي يذكرُهُ[١٤٦].

في حين جعل الزجاج لـ (أثارة) معنيين الأول: هو بمعنى علم، والثاني هو بمعنى بقية من علم[١٤٧].

أما التوجيه الصرفي للمسألة فهو إنَّ مَنْ قرأ (أثارة) أراد بها المصدر مثل السماحة، ومن قرأ (أثَرَة) فإنما بناه على الأثر.

وقد بيّن الراغب الأصفهاني أنَّ المراد بـ (أثرة) هو ما يروى أو يكتب ويبقى له أثر[١٤٨]، ذكر الطبرسي:أنَّ (أثارة) هي القراءات المشهورة[١٤٩].

ويبدو لنا بعد عرض المسألة أنَّ المتتبع لرأي أبي عبيدة يجده لم يأتِ في هذه المسألة برأي جديد يذكر بل أكاد أجزم أنَّ أباعبيدة ناظرٌ في كتاب معاني القرآن للفراء ومتأثرٌ به بدليل أنَّ ما قام به أبوعبيدة في توجيه هذه اللفظة مفاده أنَّ التخفيف بحذف حرف المد اجتزاء بالحركة وعدم التخفيف كلاهما بمعنى واحد، وإن كنَّا قد أثبتنا أنَّه مسبوق بهذا التوجيه.

<u>رؤوف:</u>

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (رؤوف)[١٥٠] في قوله تعالى: { }[١٥١] بواو بعد الهمزة على صيغة (فَعُول)، وتوجيه ذلك أنَّ (فَعُولاً) أكثر في كلام العرب من

(فَعُلٍ) بدليل أنَّه قد جاء في باب (فَعُول) مالا يُعْرَفُ (فَعُل) فيه نحو: غَفُور وشَكُور، ولا نقول: غَفُرٌ، وشَكُرٌ[١٥٢]؛ فضلاً عن أنَّ فعول أكثر في كلامهم من فَعُل[١٥٣].

وقرأ الباقون (لرَؤُف) بغير واو بعد الهمزة، وصيغتها (فَعُل) على مثال يقظٍ، وحَذُر[١٥٤].

وقد أخذ أبوعبيدة بقراءة (رؤوف) على صيغة (فَعُول)؛ فرؤوف مأخوذة من الرأفة، وهي بقراءة التثقيل تكون أشدّ رحمة[١٥٥]، قال الكميت[١٥٦]:

وهم الارأفون بالناس في الرأ فةِ والاحملون في الأحلام

يفهم من هذا أنَّ أباعبيدة جوّز القراءتين؛ فقراءة التخفيف بحذف حرف المد (الواو) اجتزاء بالضمة تدلّ على الرأفة والرحمة في حين أنَّ قراءة التثقيل بإشباع الحركة (الضمة) إلى (واو) تكون أشدّ رحمة.

أما النحاس فلم يوجه قراءة (لرَؤف) توجيهاً صوتياً، ولا دلالياً بل اكتفى بإسنادها إلى الكوفيين، وأنّها تكون على (فَعُل)[١٥٧]، في حين أنَّ الشيرازي أشار إلى أنَّ (رؤف) بإجتزاء الواو إنّما هي ((لغة فاشية في أهل الحجاز، أعني في هذه الكلمة وهي الغالبة عليهم))[١٥٨].

وهذا ما ذهب اله القرطبي أيضاً قاصراً ورود (رؤف) بهذه اللغة على بني تميم[١٥٩].

وبهذا تكون قراءة التثقيل أقوى لأنّها مناسبة لمعنى المبالغة.

ثانياً- التخفيف بالتسكين:

١- التخفيف بتسكين الحرف المضموم:

نشراً:

قرئت (نشر) في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ}[١٦٠] بقراءتين الأولى مفتوحة النون، ساكنة الشين، قرأها حمزة والكسائي، وفيه وجهان[١٦١]:

الأول: أنْ يكون مصدراً في موضع الحال، والتقدير ناشرة، والمعنى على هذا الوجه إنَّ الرياح تسقط السحاب في السماء.

أما الثاني: فهو أن ينتصب انتصاب المصادر؛ فالنشر ههنا ضد الطّي، والمعنى على هذا الوجه أنّ الله تعالى يبسط الرياح.

وقرأ ابن عامر (نُشْر) بضم النون واسكان الشين[١٦٢].

إنَّ توجيه أبي عبيدة لقراءة التثقيل بتوالي ضمتين هو أنَّ (نُشُراً) بضم النون والشين بمعنى متفرقة من كلّ مهبّ وجانب وناحية[١٦٣].

أما الزجاج فبّين أنَّ (نُشُراً) جمع نشور[١٦٤]، وهذا مالا يرتضيه الراغب الذي ذكر أنَّ (نُشُراً) جمع ناشر[١٦٥].

في حين ذكر الزمخشري أنَّ (نُشُر) تخفيف لـ (نُشُر) وحمل ذلك على (رُسُل) و (رُسْل)[١٦٦]. قال الطبرسي: ((يحتمل أن يكون على فعول وفاعل))[١٦٧].

خشب:

قرئت (خُشب) بضم الشين وسكونها؛ فَمِمَّن قرأها بالضم نافع وعاصم وحمزة، ووجه ذلك عندهم أنَّ (فُعُل) بضمتين أصلٌ لأنَّ خُشُباً وخُشْباً، كـ (أسُدٍ، وأسْدٍ)، ومِمَّن قرأها بإسكان الشين أبوعمرو والكسائي؛ فـ (فُعْلٌ) بضم الفاء وتسكين العين مخَفَّفٌ منه، وهو مَقيس مطّرد سواء كان واحداً أو جمعاً[١٦٨]. قال الفراء:

((... وإن شئت جمعته، وهو خشبة على خُشُب؛ فخففت وثقلت... والعرب تجمع بعض ما هو على صورة خشبة أرى على فُعْل))[١٦٩].

وقد جوّز أبوعبيدة القراءتين حين ذكر أنَّ (خُشُب) على صيغة (فُعُل) وتدلّ على الجماعة وعلى الواحد، أما الإسكان فهو جائز كما جاز عَضْد هرباً من الضمة[١٧٠].

يفهم من هذا أنَّ ما جاء به أبوعبيدة يناقض ما قال به الفراء لأنّه أجاز جمع (فَعَلَة) على (فُعْل)؛ لأنّه قال: ((فإنَّ الإسكان جائز)). وعليه فقراءة التثقيل عند أبي عبيدة بضمتين على صيغة (فُعُل) جعلت للمفرد والجمع، أما التخفيف بتسكين الحرف المضموم فعلته هو الهروب من توالي الأمثال لِمَا سببه من ثقل.

ولو تتبعنا ما ذكره النحاس عن أبي عبيدة لوجدنا أنّه يجافي به الحقيقة لأننا ذكرنا رأي أبي عبيدة إزاء هذه المسألة، أما ما قاله النحاس عنه فهو: ((... كأنّهم خُشُبٌ مُسَنّدةٌ أي: لا يفهمون ولا عندهم فقه ولا علم، فهم كالخُشُب، وهذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وحمزة، وقرأ أبوعمرو والأعمش والكسائي (خُشْب) بإسكان الشيء واليه يميل أبوعبيدة وزعم أنّه لا يعرف (فَعَلَة) تجمع على (فُعُل) بضم الفاء والعين))[١٧١].

٢ـ التخفيف بتسكين الحرف المكسور:

أرنا:

قرئت هذه الكلمة بسكون الراء وكسرها؛ فَمِمَّن قرأها بالكسر ابن كثير، ونافع، وحمزة والكسائي، وقد حمل ذلك على الأصل[١٧٢].

ومِمَّن قرأ بالسكون ابن عامر؛ فالإسكان عنده حسنٌ إلاّ أنّه على تشبيه المنفصل بالمتصل[١٧٣]؛ فضلاً عن أنَّ السكون ليست حركة[١٧٤].

وقد ذكر الخليل هذه المسألة موجهاً قراءة الكسر توجيهاً معنوياً جاعلاً إياها بمعنى الرؤية فضلاً عن تصريحه بأنَّ قوله تعالى: {أَرِنَا مَنَاسِكَنَا}[١٧٥] لا تقرأ إلاّ بكسر الراء ثُمَّ ذكر أنَّ من قرأ (أرنا) بالسكون في غير هذا الموضع فهي عنده كلمة وضعت للمعاطاة خاصة[١٧٦].

في حين وجدنا أباعبيدة يوجه القراءة بمعنى علّمنا، ودلّنا قائلاً: ((وأرنا مناسكنا، أي: علّمنا، قال حطائط بن يعفر[١٧٧]:

أريني جواداً هزلاً لأنني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلّداً

أراد: دَليني ولم يُرد رؤية العين ومعنى (لأنني) لعلني))[١٧٨].

أما الفراء فيرى عكس ما ذهب إليه الخليل – وإن كان يتفق معه في عدم مجيئها بالسكون – لأنَّ توجيه قراءة الكسر عنده المراد بها العطاء، يستبان ذلك من قوله: ((وفي قراءة عبدالله: {وَأرِهِم مناسكهم}[١٧٩] ذهب إلى الذّرِّيّة (وأرِنا) ضَمَّهم إلى نفسه، فصاروا كالمتكلمين عن أنفسهم؛ يدلك على ذلك قوله: {وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا}[١٨٠] رجع إلى الذّرِّيّة خاصة))[١٨١].

وبهذا يخالف أبوعبيدة ما قال به الخليل والفراء؛ لأنَّ الأول منهما وَجَّه (أرنا) بمعنى رؤية العين أما الثاني فوجهها بمعنى العطاء ولكن أباعبيدة وجهها بمعنى (علّمنا) وإن كان متفقاً معهما على مجيئها بالكسر ليس إلاّ.

وقد وجه النحاس المسألة توجيهاً صرفياً لا دلالياً بحجة أنّ الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة ودالة عليها؛ لأنَّ أصلها (أرئِنا) وهذا يعني أنَّ الكسرة هي كسرة الهمزة وقد حوّلت إلى الراء[١٨٢]، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري[١٨٣]، والطبرسي أيضاً[١٨٤].

استناداً لما سبق يتبيّن لنا أنَّ تخفيف (أرنا) بتسكين الراء يعطي معنى مخالفاً لما تعطيه (أرنا) قبل أن تخفّف وأعني بذلك حينما كانت (أرِنا) مكسورة الراء.

نحسات:

قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو ويعقوب (نحْسات) بسكون الحاء، ووجه ذلك عندهم أنَّ صيغة (فَعْلان) تختص بالصفة وتفرقها عن الاسم، ومنها عبْلات، وضَخْمات، وصَعْبات[١٨٥].

وقرأ الباقون (نَحِسَات) بكسر الحاء، ووجه ذلك عندهم أنَّ جمع نَحِسَة وقياس فعلِهِ (نَحِسَ) كـ (فَرِقَ) و (حَذِرَ)[١٨٦] قال ابن مجاهد: ((يَعْني أيَّاماً مَشائِيمَ))[١٨٧].

وقد ذكر الفراء القراءتين بقوله: ((العوام على تثقيلها لكسر الحاء، وقد خفّف بعض أهل المدينة: (نحْسات) قال: وقد سمعت بعض العرب ينشد[١٨٨]:

أبلغْ جذاماً ولخماً أن إخوتهم طيّاً وبهراء قوم نضرهم نَحِسُ

وهذا لمن ثقّل، ومن خفّف بناه على قوله: {فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ}[١٨٩]))[١٩٠].

ولم يذكر أبوعبيدة القولين بل اكتفى بذكر أنَّ (نَحِسات) بكسر الحاء بمعنى ذوات نحوس أي مشاييم[١٩١].

ويرى الاخفش أنَّ مَنْ قال: نَحْسٌ على (فَعْل) جمعها على نَحْسات في حين أنَّ مَنْ قال: نَحِسَ على (فَعِل) جمعها نَحِسَات[١٩٢].

أما العكبري فيرى أنَّ (نحِسات) بكسر الحاء تحتمل وجهين كما أنَّ الساكنة الحاء تحتمل وجهين أيضاً؛ فـ (نحِسات) المكسورة الحاء تحتمل أن تكون اسم فاعل، وأن تكون مصدراً في الأصل.

أما (نحسات) الساكنة الحاء فتحتمل أن تكون بمعنى المكسورة والسكون فيها عارض، وتحتمل أن تكون اسم فاعل في الأصل والسكون جاء فيها للتخفيف[١٩٣].

ويبدو مِمّا سبق أنَّ (نحسات) لفظة قرئت بكسر الحاء وسكونها، وهذا ما لم يقرّبه أبوعبيدة بدليل أنّه ذكر (نَحِسات) ولم يذكر (نحْسات)، فضلاً عن أنَّ كلَّ الذين سبقوه نظروا إلى الكلمة من الناحية الصرفية في حين أنّه نظر إليها من الناحية الدلالية، وهذا ما تابعه فيه ابن مجاهد وان كان قد جمعها على (مشائيم) في حين أنَّ أباعبيدة جمعها على مشاييم بإبدال الهمزة ياءً؛ وعليه فتخفيف الحرف المكسور بالتسكين يؤدي بالكلمة إلى إعطاء معنى جديداً يخالف المعنى الذي أعطته في حالة الكسر.

٣ـ التخفيف بتسكين الحرف المفتوح:

الدرك:

قرئت (الدرك) بسكون الراء وفتحها؛ فمن قرأها بالسكون حملها على السَطْر، والسَطَر، والنَشْر والنَشَر، أما مَنْ قرأ بالفتح فجاء بها بناءً على المشهور(١٩٤). في حين وجدت الفراء يَعِدُّ اللفظين بمعنى واحد بدليل قوله: ((يقال: الدرْك، والدرَك، أي أسفل دَرَج في النار))(١٩٥).

وقد أشار أبوعبيدة إلى أنَّ جهنّم أدراك أي منازل وأطباق ويقال للجسم الذي عجز عن بلوغ الركية: أعطني دركاً أصل به(١٩٦).

أما علة اختياره لـ (الدرك) بالفتح؛ فذكرها في قوله: ((لأنّه لم يَجِيءْ في الآثار ذِكْرُ ((الدَّرَك)) إلاّ بالفتح، وهذا غيرُ لازمٍ لمجيء الأحاديث بإحدى اللغتين))(١٩٧).

يفهم من هذا أنّ الفتحة صائت خفيف كالسكون في الخفة؛ وعليه فلا فرق بين القراءتين في المعنى بل الفرق بينهما في النطق لأنّ (الدَّرْكَ) فيه ثِقَل لا يتكلف به اللسان في نطقه لـ (الدَّرَك) والله أعلم.

وذكر الزمخشري قراءة الفتح مشيراً إلى أنَّ سبب هذا الاختيار هو أنّ جمع (درك) جاء على أفعال بدليل قوله: ((والوجهُ التحريك لقولهم: أدرك جهنم))[١٩٨].

من خلال ما تقدم نجد أنَّ أباعبيدة قد جوّز الأخذ بالقراءتين بدليل قوله: ((بالفتح وهذا غير لازم))؛ فضلاً عن أنه أشار إلى عدم وجود (الدّرِك) في الموروث إلا بالفتح، وأما حجة مَن جوّز مجيئها بالسكون فهي بسبب ورودها في الأحاديث النبوية الشريفة، وعليه فالمسألة حُمِلَت هنا على التخفيف بتسكين الحرف المفتوح، وهذا ما لم يجوّزه الشيرازي بدليل قوله: ((المفتوح لا يخفّف بالتسكين لخفة الفتحة))[١٩٩].

الخاتمة

في نتائج البحث

انتهى البحث في جملة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية :

١- كان أبو عبيدة لا يفترض شيئاً من خارج اللغة في توجيه القراءات القرآنية، لهذا يتقبل المرء توجيهاته باطمئنان.

٢- كان يبني بعض مواقفه على توقع وجود لغة أخرى قد سمع بها القارئ ولم يسمعها هو، وهذا الاعتداد بالمسموع نهج وصفي اعتمده في بناء الأحكام، وعدم تخطئة الآخرين.

٣- أظهر البحث أنّه كان رائداً من رواد توجيه القراءات لِمَن جاء بعده.

٤- أدرك أنَّ بين الأصوات اللغوية (الصوامت والصوائت) علاقات، وأنّها تتعرض للتغييرات خلال تركيبها في الكلمات فيما يتعلق بالتماثل والتقارب.

٥- يلحظ في هذا البحث أنّه ميّز مستوى لغة القرآن من المستويات الأخرى.

٦- إنّه كان يتناول توجيه المسائل الصوتية والصرفية على أساس (المعنى) غالباً وليس على أساس الشكل دائماً.

٧- بيّن البحث عن ربطه القضايا الدلالية بالظواهر الصوتية والصرفية في توجيهه للقراءات القرآنية.

٨- رتّب أبو عبيدة سور القرآن وآياته على وفق ترتيب المصحف الكريم مع مراعاة ترتيب الآيات داخل السورة الواحدة.

٩- كان لديه حضور ملحوظ في الميدانين الصوتي والصرفي، إذ كان يعلّل ويفسر الأثر الحركي في الصيغ مع بيان المناحي الدلالية لهذه الصيغ.

وأخيراً نتمنى أن نكون قد أحسنا عرض الموضوع، ووفقنا في بيانه، في إعطاء صورة واضحة عن جهود أبي عبيدة في توجيه القراءات القرآنية في مجازه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

(١) ينظر الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٤.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(٤) آل عمران ٩٦.

(٥) مجاز القرآن ١/٩٧.

(٦) تفسير غريب القرآن ١٠٧-١٠٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٣٧٥.

(٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/١٧٢.

(٩) تفسير الجلالين ١/١٧٢.

(١٠) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣.

(١١) ينظر: المصدر نفسه ٤/٤٣٣.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه ٤/٤٣٤.

(١٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(١٤) الحجرات ١٢.

(١٥) معاني القرآن ٣/٧٣.

(١٦) مجاز القرآن ١/٣١٧.

(١٧) ديوانه ص٤٨.

(١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٦/٨٠.

(١٩) مجاز القرآن ٢/٢٢٠.

(٢٠) ينظر: الكشاف ٤/٣٧٥.

(٢١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٨٤.

(٢٢) مجمع البيان ٢٥٦/٥.

(٢٣) تقارب الأصوات وتباعدها في القراءات القرآنية في المفردة والتركيب ص١٨٣ (أطروحة دكتوراه).

(٢٤) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤-٤٣٤. سر صناعة الإعراب ٤٧/١.

(٢٥) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤-٤٣٤. سر صناعة الإعراب ٦١/١و ٢٤١/١.

(٢٦) المزمل ٧.

(٢٧) يعني ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عبلة. ينظر: (البحر المحيط ٣٥٥/٨).

(٢٨) معاني القرآن ١٩٧/٣.

(٢٩) ينظر: مجاز القرآن ٢٧٣/٢.

(٣٠) ينظر: إعراب القرآن ٢٧/١.

(٣١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥١٤/٢.

(٣٢) اللهجات العربية في التراث ٤٦٦/٢.

(٣٣) من وحي القرآن ص٥٤.

(٣٤) البقرة ٢٤٩ والآية بتمامها {إلاّ من اغترف غرفة بيده}. تنظر القراءة في السبعة في القراءات ص١٨٦-١٨٧، والنشر ٢٣٠/٢.

(٣٥) ينظر: السبعة في القراءات ص١٨٦-١٨٧، والنشر ٢٣٠/٢.

(٣٦) الموضع في وجوه القراءات وعللها ٣٣٧/١.

(٣٧) مجاز القرآن ٧٧/١.

(٣٨) إعراب القرآن ٢٧٩/١.

(٣٩) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٧٩٨/٢.

(٤٠) الكهف ٩٣.

(٤١) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٧٩٨/٢.

(٤٢) ينظر: المصدر نفسه ٢/٧٩٨.

(٤٣) ينظر: السبعة في القراءات ص٣٩٩، والنشر ٢/٣١٥.

(٤٤) إعراب القرآن ٢/٢٩٣.

(٤٥) مجاز القرآن ١/٤١٤.

(٤٦) ينظر: التيسير ص١٨٧، والنشر ٢/٣٦١.

(٤٧) جمام المكّوك بضم الجيم وفتحها وكسرها- ما علا رأسه فوق طفافه بعد الامتلاء، والمكّوك: مكيال عراقي. ينظر: لسان العرب، (مادة جمم، ومكك ١٢/١٠٤ - ١٠٦)

(٤٨) فيهما: أي في الفتح والضم من فواق.

(٤٩) الموضح في القراءات وعللها ٣/١٠٩٨.

(٥٠) العين ٥/٢٢٤-٢٢٥ (مادة: فوق)

(٥١) ينظر: التيسير ص١٨٧، والنشر في القراءات العشر ٢/٣٦١.

(٥٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣/١٠٩٩.

(٥٣) التيسير ص١٨٧، والنشر في القراءات العشر ٢/٣٦١.

(٥٤) معاني القرآن ٢/٢٨٢.

(٥٥) مجاز القرآن ٢/١٧٩.

(٥٦) المباحث الصوتية والصرفية في شواهد لسان العرب القرآنية ص٧٠ (أطروحة دكتوراه).

(٥٧) طه ٥٨.

(٥٨) ينظر: الموضح في وجوه القراءات ٢/٨٣٤-٨٣٥.

(٥٩) المباحث الصوتية والصرفية في شواهد لسان العرب القرآنية ص٦٠ (أطروحة دكتوراه).

(٦٠) آل عمران ٦٤.

(٦١) معاني القرآن ٩٨/٢.

(٦٢) ينظر: مجاز القرآن ٢٠/٢.

(٦٣) ليس له ديوان. ينظر: البيت في مجاز القرآن ٢٠/٢.

(٦٤) ينظر: المخصص ١٥١/١٥.

(٦٥) الموضح في وجوه القراءات وعللها ٨٣٤/٢-٨٣٥.

(٦٦) الرحمن ٣٥.

(٦٧) ينظر: النشر في القراءات العشر ٣٨١/٢، والإتحاف ١١٥/٢.

(٦٨) معاني القرآن ٢٥/٣.

(٦٩) ينظر: العين ٢٧٨/٦ (شواظ).

(٧٠) لم أجده في ديوانه.

(٧١) مجاز القرآن ٢٤٤/٢.

(٧٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها ١٢٣٢/٣.

(٧٣) ينظر: الدر المصون ٣٨٠/٣.

(٧٤) معاني القرآن ٣٠/٢.

(٧٥) ينظر: الكشاف.

(٧٦) مجاز القرآن ٣٥٧/١.

(٧٧) الدر المصون ٣٨٠/٣.

(٧٨) مفردات ألفاظ القرآن ص١٠٣.

(٧٩) ينظر: مجمع البيان ٣٥٥/٦.

(٨٠) ينظر: مختصر شواذ القراءات ص١٣٠.

(٨١) المباحث الصوتية والصرفية في شواهد لسان العرب القرآنية ص٥٦ (أطروحة دكتوراه).

(٨٢) المصدر نفسه ص٥٦.

(٨٣) شرح ديوان الأعشى ص١٥١.

(٨٤) مجاز القرآن ١٨١/٢.

(٨٥) ص٢٣.

(٨٦) المباحث الصوتية والصرفية في شواهد لسان العرب القرآنية ص٥٦ (أطروحة دكتوراه). ينظر: العين ٣٣٢/١.

(٨٧) معاني القرآن ٢٨٥/٢.

(٨٨) الكشاف ٨٣/٤.

(٨٩) الكهف ٣٨. تنظر القراءة في إرشاد المبتدي ص٤١٧، والنشر ٣١١/٢.

(٩٠) الموضح في وجوه القراءات ٧٨٢/٢.

(٩١) المصدر نفسه ٧٨٣/٢.

(٩٢) لم أقف على قائله كونه ذُكِر بلا نسبة.

(٩٣) معاني القرآن ٦٧/٢-٦٨.

(٩٤) ينظر: مجاز القرآن ٤٠٣/١.

(٩٥) ينظر: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية ص١٥ (أطروحة دكتوراه).

(٩٦) المقتضب ١٩٧/١.

(٩٧) الكتاب ٤٣٣/٢. ينظر: شرح المفصّل ١٢٥/١٠.

(٩٨) الكتاب ٤٣٣/٤.

(٩٩) القمر ١٧.

(١٠٠) ينظر: الكتاب ٤٢٢/٢ و ٤٣٣/٢-٤٣٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٧/٤.

(١٠١) معاني القرآن ١٠٧/٣.

(١٠٢) مجاز القرآن ٢٤٠/٢.

(١٠٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٨٨/١، والمنصف ص٥٤٦.

(١٠٤) تقارب الأصوات وتباعدها في القراءات القرآنية في المفردة والتركيب ص٢٠١ (أطروحة دكتوراه).

(١٠٥) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤.

(١٠٦) ينظر: نفسه ٤٣٤/٤، والأصوات اللغوية ص٧٦.

(١٠٧) ينظر: علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ص١١٥ و ١٢٣.

(١٠٨) المزمل ١.

(١٠٩) معاني القرآن ١٩٦/٣.

(١١٠) ينظر: معاني القرآن ٥١٢/٢.

(١١١) مجاز القرآن ٢٧٣/٢.

(١١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٥.

(١١٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥١٣/٢.

(١١٤) ينظر: مجمع البيان ٣٧٧/١٠.

(١١٥) المدخل إلى علم أصوات العربية ص٢٣٠.

(١١٦) العين ٢٣٥/١.

(١١٧) ينظر: معاني القرآن ٢٨٠/٢.

(١١٨) مجاز القرآن ١٧٦/٢-١٧٧.

(١١٩) المخصص ٦٥/٢.

(١٢٠) ينظر: شرح شافية ابن حاجب ١٣٦/٢.

(١٢١) ينظر: معاني الأبنية ص٩٨.

(١٢٢) لسان العرب ٤١٥/١٥(كرم). ينظر: المباحث الصوتية والصرفية في شواهد لسان العرب القرآنية ص١١٥.

(١٢٣) الغابر من الأضرار بمعنى الماضي والحاضر والمراد به هنا (الحاضر).

(١٢٤) ينظر: العين ٢٢٤/٢.

(١٢٥) الكتاب ٢٥/١.

(١٢٦) ينظر: مجاز القرآن.

(١٢٧) إعراب القرآن ٧٢٤/٣-٧٢٥.

(١٢٨) لم أقف على قائله .

(١٢٩) الكشاف ٧٦٦/٤.

(١٣٠) ينظر: مجمع البيان ٥٠٣/١٠.

(١٣١) الضحى ٣.

(١٣٢) النهاية في غر ب الحديث والأثر ٥/ ١٦٥-١٦٦.

(١٣٣) الأحزاب ٣٣.

(١٣٤) الموضح في وجوه القراءات وعللها ١٠٣٤/٢.

(١٣٥) معاني القرآن ٢٣٢/٢-٢٣٣.

(١٣٦) ينظر: مجاز القرآن ١٣٧/٢.

(١٣٧) ينظر: إرشاد المبتدي ص٤٧٠، والنشر في القراءات العشر ٣٣٥/٢.

(١٣٨) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٩٤١/٢.

(١٣٩) الشعراء ٥٦.

(١٤٠) معاني القرآن ١٧٦/٢.

(١٤١) مجاز القرآن ٨٦/٢.

(١٤٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٩٤/٤.

(١٤٣) إعراب القرآن ٤٨٩/٢.

(١٤٤) الصافات ١٠.

(١٤٥) معاني القرآن ٣٤٠/٢.

(١٤٦) ينظر: مجاز القرآن ٢١٢/٢.

(١٤٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٣٨/٤.

(١٤٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٦٢ (أثر).

(١٤٩) مجمع البيان ٨٢/٩.

(١٥٠) السبعة ص١٧١.

(١٥١) البقرة ١٤٣.

(١٥٢) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣٠٣/١-٣٠٤.

(١٥٣) مجمع البيان ٢٢٣/١.

(١٥٤) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣٠٤/١.

(١٥٥) ينظر: مجاز القرآن ٥٩/١.

(١٥٦) ديوانه ص١٣.

(١٥٧) ينظر: إعراب القرآن ٢٢٠/١.

(١٥٨) الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣٠٤/١.

(١٥٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥٨/٤.

(١٦٠) الأعراف ٥٧.

(١٦١) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٥٣٢/٢.

(١٦٢) ينظر: السبعة في القراءات ص٢٨٣، والنشر في القراءات العشر ٢٦٩/٢-٢٧٠.

(١٦٣) ينظر: مجاز القرآن ٢١٧/١.

(١٦٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٥/٢.

(١٦٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٨٠٥.

(١٦٦) ينظر: الكشاف ١١١/٢.

(١٦٧) مجمع البيان ٤٣١/٤.

(١٦٨) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ١٢٧٠/٣.

(١٦٩) معاني القرآن ٦٠/٣.

(١٧٠) ينظر: مجاز القرآن ٢٥٩/٢.

(١٧١) إعراب القرآن ٤٣٥/٣.

(١٧٢) ينظر: السبعة في القراءات ص١٧٠-١٧١.

(١٧٣) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣٠٢/١.

(١٧٤) ينظر: المصدر نفسه ٣٠٢/١.

(١٧٥) البقرة ١٢٨.

(١٧٦) ينظر: العين ٣١٠/٨.

(١٧٧) ليس له ديوان. ينظر: البيت في مجاز القرآن ٥٥/١.

(١٧٨) مجاز القرآن ٥٥/١.

(١٧٩) تنظر القراءة في معاني القرآن للفراء ٦٢/١.

(١٨٠) البقرة ١٢٩.

(١٨١) معاني القرآن ٦٢/١.

(١٨٢) ينظر: إعراب القرآن ٢٠٩/١.

(١٨٣) ينظر: الكشاف ١٨٨/١.

(١٨٤) ينظر: مجمع البيان ٢٠٩/١.

(١٨٥) ينظر: النشر في القراءات العشر ٣٦٦/٢.

(١٨٦) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ١١٣٢/٣.

(١٨٧) تفسير مجاهد ص٢٤١.

(١٨٨) لم أقف على قائله.

(١٨٩) القمر ١٩.

(١٩٠) معاني القرآن ٣١١/٢.

(١٩١) ينظر: مجاز القرآن ١٩٧/٢.

(١٩٢) ينظر: معاني القرآن ٤٦٥/٢.

(١٩٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٢١/٢.

(١٩٤) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ٤٣٠/١.

(١٩٥) معاني القرآن ٢٠٢/١.

(١٩٦) ينظر: مجاز القرآن ١٤٢/١.

(١٩٧) المصدر نفسه ١٤٢/١.

(١٩٨) الكشاف ٤٤٩/٢.

(١٩٩) الموضح في وجوه القراءات وعللها ٤٣٠/١.

المصادر

❖ **القرآن الكريم .**

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- إرشاد المبتدي
- الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩م.
- تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
- تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر القرشي (ت ١٠٤ هـ)، ضبط نصه وخرّج أحاديثه: أبو محمد الأسيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط٢، مطبعة مصطفى البابي، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): أبو سعيد عبدالله بين عمر البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي أثير الدين محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، دار الفكر، بيروت (ب – ت).
- تقارب الأصوات وتباعدها في القراءات القرآنية في المفردة والتركيب: عماد حميد أحمد، جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد، ٢٠٠٨ (أطروحة دكتوراه).
- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط٢، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار الكتب المصرية، ١٣٨٧ هـ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.
- السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط١، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤م.
- شرح ديوان الأعشى: إبراهيم جزيني، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسين وآخرين، دار الفكر العربي ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

- شرح المفصل: موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (ب – ت) .
- علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية):
- العين: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٠ – ١٩٨٥م.
- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت ١٩٧٥م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي ١٤٠٧ هـ – ١٩٧٨م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت (ب – ت).
- اللهجات العربية في التراث: الدكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
- المباحث الصوتية والصرفية في شواهد لسان العرب القرآنية: محمد علي غناوي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م (أطروحة دكتوراه).
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ)، عارضة بأصوله وعلق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين، ط٢، مكتبة الخانجي ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٠هـ.

- مختصر في شواذ القراءات – من كتاب البديع لابن خالويه، عنى بنشره برجشتراسر، دار الهجرة، المطبعة الرحمانية ١٩٣٤هـ.
- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر (ب – ت).
- المدخل إلى علم أصوات العربية:
- معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط١، الكويت ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- معاني القرآن: الاخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتور فائز فارس، ط٣، دار البشير، دار الأمل (١٤٠١هـ – ١٩٨١م).
- معاني القرآن: أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، (ب – ت).
- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بـ (الزجاج) (ت ٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، دمشق ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: محمد يحيى سالم الجبوري، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية وعلوم القرآن، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م. (أطروحة دكتوراه).
- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت (ب – ت).

- المنصف: شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني الكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مصطفى البابي، مصر ١٩٥٤.
- من وحي القرآن: الدكتور إبراهيم السامرائي/ ط١، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم نصر بن علي بن محمد الشيرازي (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور حمدان الكبيسي، ط١، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- النشر في القراءات العشر: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، مراجعة: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (ب - ت).
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية (ب - ت).